المجلد:19 العدد: 01/مارس 2024
ص: 28-42
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

"أمبرتو إيكو" والمرجعية التَّأويلية للسيميائيات؛ من النَّصية إلى التَّعاضدية.

UMBERTO ECO AND THE INTERPRETATION REFERENCE FOR SEMIOTICS; FROM TEXTUALITY INTO COOPERATIVE

نورالهدى رابحي [1] *
مخبر الدّراسات المصطلحية والمعجمية، جامعة يحي فارس -المدية(الجزائر)
rabehi.nourelhouda@univ-medea.dz

تاريخ الإرسال: 2023/06/03	تاريخ القبول:2024/01/03	تاريخ النشر: 2024/03/30

****

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى محاولة عرض الباع والطرح الجريء لأبرز المُفكّرين الطلائعيين وأشدّهم تعقيدا؛ الإيطالي "أمبرتو إيكو""Umberto Eco"، الذي حاك منذ باكورة أعماله "العمل المفتوح"، "حدود التَّأويل" والقارئ في الحكاية"، أطرًا معرفية شيَّدت نظريَّة نقدية متراصة المعالم، ألا وهي السيميائيات عموما وسيمياء التواصل فيما بعد، مُندِدة بتجاوز الأعراف البيرسية للسيميوزيس، وهي رؤية مفتونة بالتمعن الدَّلالي، تُلقي بالقارئ في جياهب الانفتاح التَّأويلي، كونيته ولا نهائيته، مادام النَّص محكوم بالعالم، كما تدعوه لتلقف ما لا يقوله النَّص؛ أي ما يتضمنه ويُضمره، فمُغايرة الطرح الإيكوي ودهاليزه الفِكرية يدفعنا إلى البحث عن المرجعيات المتداخلة لهذه الأخيرة –السيميائيات- والوقوف عند أهم المنعطفات التي أودت بها من النَّصية إلى التَّعاضد التَّأويلي، من خلال تفعيل الأنظمة الخطابية وتأويلها.

الكلمات المفتاحية:أمبرتو إيكو، السيمياء، السيمياء التَّأويلية، التَّأويل، التَّعاضد التَّأويلي.

***ABSTRACT*:**

This research paper aims to present thesis and ideas one of the most complex semioticians; the Italian" Umberto Eco", which was built profound theory through his books:"The open work, Limits of interpretation and Lector in fabula",which named the semiotics generally and semantic interpretative specifically, transcending "Peirce"semiosis conventions, it’s a cosmic vision invents lector to the openness interpretation, all this pushing us to research about overlapping references for semiotics, and it’s variety turns which was transformed from textuality into Cooperative interpretative, by activating interpreting discursive systems.

***Keywords**: Semiotics, Semantic interpretative, Interpretation, Cooperative interpretative, Cultural system.*

* نورالهدى رابحي

"أمبرتو إيكو" والمرجعيَّة التّأويلية للسيميائيات؛ من النَّصية إلى التّعاضدية

1. مقدمة:

اعتلت السيميائيات ركح المسرح النَّقدي، وبسطت رؤاها الفكرية منتصف القرن العشرين، مُقدّمة نفسها كعلم جديد يُمثل قفزة معرفية نوعية، ليس فقط في المجال الأدبي والنَّقدي، بل تتعداه إلى كافة العلوم الإنسانية، عن طريق استحداث ميكانيزمات تمكّننا من الاستيعاب الجيد للكينونة والوجود الإنساني وكذا طرائق تعاطيه مع مُكوّن المعنى، ببعده الفردي والاجتماعي العام للعالم المحيط، ما ساهم في إغناء الممارسات الفكرية والنَّقدية المعاصرة على الخصوص، عبر تقديم أشكال جديدة متكاملة لفهم الظواهر الدّلالية والتّأويل المؤسس لها، لتنظيم الخبرات الإنسانية وموقعتها داخل الكون، مؤمنة بالعقيدة البنيوية التي تُسلِم بقدرة النّموذج اللّساني على تشكيل نظام معرفي تُحدد وفقه كافة الأنظمة التّواصلية. إلَّا أَنه وبعد الانتكاسة الإبستيمولوجية والمنهجية الحادة التي طالت الدّراسات النّقدية؛ حالت دون قيام النّموذج المعرفي اللّساني محل كل النّماذج التّحليلية الأخرى، التي كانت تصبو للشمولية في مقارباتها. فالسيميائيات لم تكن بمنأى عن هذه التغيّرات، واستشعرت ضرورة التوسيع من رقعة اشتغالها لتتمكن من مواكبة الدفق المعرفي، وفتح الأبواب الموصدة أمامها، حتى غدا حديثنا عن السيمياء حديثا عن مشاريع سيميائية؛ نظرا لتعالق أمشاجها مع حقول دلالية ونظريات معرفية أخرى، كان التّأويل أبرزها؛ ذلك أنَّه مجال عرض قرائي مفتوح لتباري العقول في تقليب مُكوّن المعنى كمدار اشتغال السيمياء، على كل أوجهه الممكنة، إضافة إلى تقاطب عمق التّفكير التّأويلي مع جوهر هذه الأخيرة -السيمياء- ، في اعتبار عملية الفهم مُكوّنا للكينونة الإنسانية والمحقق الفعلي لوجودها، في مقاربتها لذاتها ومن ثم للعالم.

لما كان الإيطالي **أمبرتو إيكو** ألمع المفكّرين في أشكلة تيار سيميائي مُغاير من شأنه أن يُثري المقاربة السيميولوجية بانفتاحية طروحاته على مصراعيها المبثوثة في متون أعماله، التي تقيم شراكة معرفية، استيتيكية بين القارئ والنتاج الأدبي، بعد الإقصاء الأركيولوجي الذي طاله، وهو منعرج ابستيمي لا يمكن تجاوزه، من هنا تجلت أهمية هذه الدّراسة وتولدت في ذهننا الإشكالات الآتية: **ما طبيعة هذا المشروع المستحدث؟ كيف ساهمت طروحات إيكو التّأويلية في تغيير مسار الدَّرس السيميائي دون إغفال الأثر البيرسي في طريقته للاستدلال والتدليل والاستفادة منه؟ وكيف تمكَّن العُرف البيرسي من احتواء استراتيجية التّأويل القرائية منهجيا؟ وماهي أهم المقُولات التي تبناها أمبرتو إيكو للعبور بالسيميائيات من النّصية إلى التّعاضدية؟**

2. أمبرتو إيكو والاتجاه التّأويلي السيميائي.

1.2 في السيمياء والتّأويل:

في الفترة التّاريخية ذاتها التي كان يصوغ فيها **سوسير** تصوُّره الجديد للسانيات ويداعب حلمه في تأسيس علم جديد أطلق عليه اسم "السيميولوجيا"، كان الفيلسوف الأمريكي "**شارل سندرس بورس**" ينحتُ من جهته انطلاقا من أسس ابستيمولوجية مُغايرة، تصوُّرًا آخرا لهذا العلم، يسميه "السيميائيات"؛ وهي عنده لا تنفصل عن المنطق ولا عن الفينومينولوجيا باعتبارها منطلقا صلبا لتحديد الإدراك وسيروراته ولحظاته [1]، إذ نميّز هنا

بين اتجاهين لتصوُّر مشروع نقدي يُبشِر بميلاد علمٍ جديد يُعنى بدراسة العلامة اللُّغوية منها وغير اللُّغوية؛ دراسة مُنظمة ومُنتظَمة، أي يتتبع مسار العلامات ويرصد نظام تسلسلها داخل الحياة الاجتماعية، متكئا في ذلك على خلفيات إبستيمية تتعالق أمشاجها مع حقول معرفية أخرى، ما يُعسر تحديد وحصر موضوعاته لقدرته على استيعاب واحتواء مختلف التجارب الإنسانية ؛ الأوَّل: الاتجاه السوسيري وهو مقتصر على تأسيس علم **"يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، يشكل بذلك جزءًا من علم النَّفس والاجتماع"**[2]، أما التوجُّه الثاني وهو الطرح البيرسي، يتسم بالشمولية والكونية؛ ذلك أنَّه يتعدى في تناوله للعلامة البنية الدَّاخلية القارة إلى ما تنطوي عليه من مرجعيات ثقافية وتعددية تأويلية، لتغدو بهذا السيميائيات ممارسة دائمة ومستمرة، لا تستقر عند تخوم العلامة وشروط اشتغالها آخذين بالحسبان غايتها الكامنة في تقصي الأولانية الإدراكية .

لما كانت السيميائيات تهتم بالعلامات والرموز والإشارات بصفة عامة، كانت الهرمينوطيقا تُعنى بتفسير النُّصوص وترجمتها وكذا تأويلها، والتمييز بين المعنى الظاهري والمعنى الباطني، أو الفرز بين المعنى الأحادي والمعنى المتعدد من جهة أخرى، يمكننا إذن الحديث في هذا المقام عن مشاريع سيميائية متباينة مثل: سيمياء الفعل، سيمياء الأهواء، سيمياء التلفظ، وسيميوطيقا التَّأويل[3].

لقد ترسخ يقين بأنَّ الهرمينوطيقا قد صارت لغة شائكة ومركزية جديدة، وأنَّ العصر عصر التَّأويل، بعد أن أخذت الفلسفات والتَّصوُّرات الميتافيزيقية في التهاوي ، أو على الأقل في فقدان وجهها البراق، لتنخرط كلّ المباحث الجديدة تحت ما يسمى "الهرمينوطيقا"، بما في ذلك المعنى كإقليم تأويلي تتعلق به كلّ النَّظريَّات والسيميائيات على وجه الخصوص، ومن ثم تغدو كلّ تجربة من هذه التجارب تجربة تأويلية [4]، حتى وصف العصر الحديث دون مغالاة بأنَّه عصر الثَّورات، عصر منافٍ للحقائق المطلقة، ثائرٌ على كل ما هو تقليدي من شأنه أن يحد ويُضيّق على الممارسات الفكرية عبر فرض قيود منهجية تتصف بالصرامة ويعصف بها.

إنّ َبروز هكذا ضرب من اتجاهات السيميائيات "الاتجاه التَّأويلي"، ليس وليد الصدفة بل ثمة ميكانيزمات طفت به إلى سطح الساحة الفكرية والنَّقدية، كان أبرزها استنفاذ المشاريع البنيوية لطرائق مقارباتها النَّصية للنتاج الفني متسترة بغطاء غواية النَّظريَّة، العلمية والموضوعية، إضافة إلى **"الرد عن بعض النَّظريَّات الدَّلالية الشكلية، أنجلوسكسونية المنشأ التي كانت تزعم الاستغناء عن كل إحالة على المقام وعلى الظروف المحيطة بالتداول والاستغناء أيضا عن الإحالة على السياق الذي تم فيه بث العلامات والملفوظات "**[5]، لعل **أمبرتو إيكو** رائد التأويل في العصر الحديث وسفير الاتجاه السيميائي التَّأويلي، نجده يعالج **"قضايا التَّأويل وفق تصوُّريرى في التَّأويل وأشكاله صياغات جديدة لقضايا فلسفية ومعرفية موغلة في القدم، حيث يُعيد أصول وجذور التَّأويل إلى التراث الإغريقي المتمثّل في فكرة الهرمسية"**[6]، ما يعني أنَّ الممارسة التَّأويلية في حد ذاتها بمعناها الأوَّلي الساذج ضاربة في عمق التَّاريخ وارتبطت بداية بالتفسيرات اللاهوتية الحاخامية للهالاشا والهاغادا ، ففي **"الهرمينوطيقا ليس هناك انغلاق على عالم العلامات، فهي تتميز بنسق يفتح عالم العلامات ولا يجعلها تلتقي إلَّا بعلاقات تبادل الدلالة"**[7] ، أي أنَّه باستصاغة مغايرة يلتقي فعل التَّأويل من حيث هو استراتيجية رامية إلى القبض على الشروط المتحكمة في إنتاج وتفعيل الدَّلالة المؤسسة بالفعل القرائي مع السيمياء في كون اعتبار أنَّ الفهم شرط أساسي للتأسيس الدَّلالي، فهو المحدد

الأوَّل للكينونة الإنسانية الذي يتعلق بعملية مقاربة الذَّات وعلاقاتها بالعالم المحيط وإخراجها إلى دائرة الوعي والإدراك؛ لإعادة بناء الدَّلالة القصدية الكامنة خارج الذَّات المُدرِكَة، ليصير بهذا كلّ محاولة لتحويل الفعل القرائي إلى وحداته المفهومية الأولى المولدة للمعنى ومن ثم مطاردته؛ تأويلا.

لن يتأتى الفهم الكامل إلّا بتطابق الخاص مع العام كمدخل مزدوج، فمن جهة تعتمد النُّصوص والعبارات على نسق علامات مُنظَم تعلو على الأفراد، وحتى يبلغ المفسر الفهم اللُّغوي يتعيَّن عليه النَّظر في كلّ من التشارك اللُّغوي للمجتمع الأصلي والتضام الخاص للألفاظ[8]؛ أي مساءلة الكفاءة اللُّغوية للتمكن من استيعاب أكبر قدر ممكن من التَّأويلات وتصيّد الدَّلالات التي تحقق للنَّص كينونته من خلال تصوُّرنا المسبق للعالم.

يتطابق مشروع السيمياء والتَّأويل في وصف اللُّغة بأنَّها جوهر كلّ الممارسات التَّأويلية؛ **"لكن ليس كلّ منتج لغوي يتطلب تطبيق الهرمينوطيقا، فالهرمينوطيقا لا تلزم إلَّا في الحالات الرمزية التي تكون فيها البنية الدَّلالية حاملة لمعنى حرفي أولي مباشر، فضلا عن ذلك إلى معنى آخر مجازي لا يمكن إدراكه إلَّا من خلال الأوَّل "**[9]، يحيلنا هذا إلى حصر غاية ومهمة التَّأويل في فك شفرات الرمز وتحصيل المعنى غير المتكشّف عبر الانتقال السلس من البنية السطحية إلى البنية العميقة والتوغل داخلها.

يتبنى **إيكو** فكرة الجمع بين نظريَّة العلامات ونظريَّة اللُّغة، فقبل خمسة عشر قرنا من **سوسير** سيكون **أوغسطين** أوَّل من يدرك عبقرية العلامات، التي تعد العلامات اللُّغوية فرعا منها، علامات من قبيل الشارات، الإيماءات، وعليه فإنَّ تاريخ السيميوطيقا من وجهة نظر **إيكو** يعزز الرأي الذي يزعم أنَّ نموذج العلامة اللُّغوية بات يُنظر إليه بوصفه النَّموذج السيميوطيقي بامتياز[10]، ينزع وفقا لهذا القول **إيكو** عن **سوسير** وفي الوقت نفسه عن **بيرس**؛ أصالة وأسبقية طرح المشروع السيميائي، بداية سبعينات القرن العشرين، ويرجع مد أصل المقاربة السيميولوجية في حد ذاتها إلى أقدم العصور وبالتحديد عند رجال الدّين، ذلك أنَّهم ولَّوا شطر اهتمامهم بالحالات والتمثيلات الرمزية الجمعية وأبعادها المتجلية في الخبرات الإنسانية وكذا التوسيع في مفهوم الدَّلالة أو المعنى، وهو المنبت نفسه الذي انبثقت منه الممارسة التَّأويلية ، وهو الشأن الذي تفطن إليه **تودوروف** حين رجح أنَّ **"أوَّل فرضية أصيلة تطرح أفكارا عن العلامة جاءت من غير شك على يد القديس أوغسطين في القرن الرابع ميلادي، الذي كان يخضع معارفه لتأويلات الكتاب المقدس، وهكذا استوعبت الهرمينوطيقا البلاغة القديمة وضمت إليها النَّظريَّة المنطقية للعلامة، ولقد جاءت هذه الثنائيات "الرمز"، و"العلامة" من وحي العقيدة المسيحية لتؤذن بميلاد نظريَّة عامة في العلامات، حيث تصبح العلامات التي مصدرها التراث البلاغي؛ علامات هرمينوطيقية في الوقت عينه"**[11].

ينطلق **إيكو** في معالجته لقضايا التَّأويل من تصوُّر بالغ الأصالة والعمق، تصوُّر يرى في التَّأويل وأشكاله صياغات جديدة تتشكَّل من سلسلة قد تبدو، من خلال المنطق الظاهري للإحالات، أنَّها لامتناهية، فكل علامة تُحيل على علامة أخرى وفق مبدأ المتصل الذي يحكم الكون الإنساني[12]؛ لنقف هنا مقابل توجُّهين: الأوَّل يُلقي بنا في متاهات التدليل ويتركنا في مواجهة الكلّيات التجريدية للدَّلالة المتنامية اللامتناهية، أما الثاني فهو يقمع التدفق الدَّلالي عن طريق فرض حواجز من شأنها أن تحُدَّ من عملية التوليد الدَّلالي وتُفاضل بين جملة التَّأويلات الممكنة.

إذا كانت سيميوطيقا **بيرس** مقاربة علمية موضوعية تبحث نصيا عن المعنى وآثار الدلالة، فإنَّ مقاربة **إيكو** السيميائية تتجاوز التَّفسير العلمي الداخلي، يعنى هذا أنَّ **إيكو** يتجاوز دلالة الشكل إلى البحث في الإحالة والمرجع والانفتاح على الخارج؛ أي أنَّه يتجاوز الظاهر إلى الباطن باستعمال مشرح التَّأويل وربط النَّص الكلّي بالذَّات، الإنسان، الكون والمرجع الإحالي[13]، بعبارة أخرى تتفرَّد المقاربة الإيكوية عن نظيرتها السوسيرية ومن ثم البيرسية بالانفتاح اللامشروط في التعاطي مع المرجعيات المتداخلة لأسيقة الكون المتاحة، حتى تغدو وفق هذا المنظور أشبه بمغامرة تأويلية استمراريتها تبقى حبيسة السيرورة الدَّلالية، وأنَّ كلّ محاولة لحصر الدَّلالة والادعاء بأحادية المعنى ماهي إلَّا وهم ساذج.

3. المنعطف الإيكوي للسيميوزيس *البيرسي.

1.3 نظريَّة المقُولات:

من غير الممكن تشرُّب الطرح البيرسي واستيعاب مقولاته دون التطرق لنظريَّة المقُولات، على اعتبارها وسيطا إجرائيا ينتهي بنا إلى فهم العلامة بتشعباتها وتصوُّراتها المرتكزة على مرجعيات فلسفية وأخرى منطقية محددة علاقة الَّذات وكيفية إدراكها للعالم، فهي إذن: "**نظرية المقولات**" تتمثَّل في الخلفية والمهاد الإبستيمي الذي بنى عليه **بيرس** تصوُّراته حول العلامة وطرائق تشكُّل دلالاتها بالرجوع إلى تعيين الروابط الأوَّلية وإدراجها ضمن مخزونات التَّجربة الإنسانية تحت مبدأ التراكمية، بما معناه أنَّ عملية فهم وإدراك الذَّات لما هو خارج عنها لا تتم بشكل مباشر، بل عبر انتظام الإحالات وهي السيرورة المُحصِلة للإدراك، بحيث يستند هذا التَّصوُّر إلى أساس معرفي يقود إلى نظريَّة المقُولات الفينومينولوجية التي يجعل منها **بيرس** "**أساس إدراك الإنسان لنفسه وللآخرين ومن ثم محيطه، بالعودة إلى تنظيم التجربة المعيشة من خلال الفعل الرمزي، فإنَّ الأمر متعلق بالوصول إلى معرفة تنطلق من جوهر الظاهرة باعتبارها أساس كل معرفة يقينية بالتعبير الفينومينولوجي**"[14].

يقترح **بيرس** تقسيما ثلاثيا للعوالم التي تشكّل مادة الوعي وسبيله إلى الالتحام بالموجود الخارجي وفق مقتضيات المجرد الذي يشكل الحضور الفعلي داخل هذا الوعي[15]، أي موقعة هذا التَّصوَّر فينومينولوجيا من أجل إقامة معرفة مجرَّدة حوله يكون ظاهرها الموصوف متطابقا مع جوهرها.

1.1.3 الأولانية:

تحيل الأولانية في تصوُّر **بيرس** على الوجود النوعي الموضوعي، ذلك الوجود الذي يكمن وجود الشيء في ذاته خارج أي سياق أو تحقق، بعبارة أخرى، فإنَّ الأولانية تحيل على سلسلة من الأحاسيس والنوعيات المنظور إليها في ذاتها[16]؛ أي أنَّه يرتبط ارتباطا وثيق الصلة بالكينونة دون الحاجة إلى إقامة أواصر في تكوين الوعي، وعي الذَّات لنفسها، ووعي الذَّات للأشياء المحيطة بها.

يقدمها **بيرس** -الأولانية- على أنَّها "**نمط في الوجود يتحدد في كون شيء ما هوكما هو إيجابيا دون اعتبار لشيء آخر، ولا يمكن أن يكون هذا الشيء إلَّا إمكانا، لا تتحدد إلَّا من خلال خصائصها الذَّاتية**"[17]، أو كما عرَّفها **سعيد بنكراد** : "**هي الإحساس قبل أن تكون هناك ذات تحس وهي النوعيات قبل أن يكون هناك شيء تتجسد من خلاله هذه النوعيات**"[18]، يتجلى لنا من خلال تعريف **بنكراد** للأولانية صور التطابق، أي أنَّنا

نلحظه يماثل بينها وبين النوعيات التي يعتبرها **بيرس** عنصرا أحاديا للكون، حيث مهما تنوعت وتعقدت أشياؤه فإنَّه يبقى محافظا على جوهر ثابت فيه، حتى تصير بهذا مقولة الأولانية مقولة في الوجود؛ إنَّها الأحاسيس قبل أي شيء آخر، وهي النوعيات في تجريدها وتعاليها عن الزمان، تتسم صوب هذا المنظور بالكلّية والتجريد لانفتاحها اللامشروط على كلّ أشكال التحقق، فبيرس **"لا يكترث للذّات التي تقوم بالتجسيد، فما هو أساسي هو التجسيد ذاته، كما هو الشأن مع تصوُّر المؤول، فالتَّأويل ممكن حتى وإن غابت الذَّات التي تقوم بعملية التَّأويل"**[19]، وعليه فإنَّ إمكانية التحقق قد تبقى مجرد احتمال يدخل في دائرة اللانهاية، دون المساس بجوهر الظاهرة المتجسدة أو غير المتجسدة.

2.1.3 الثانيانية:

إنَّنا في انتقالنا من الأولانية إلى الثانيانية، نكون في الأمر بصدد الخروج من دائرة المتصل المنفلت؛ أي من التحديد إلى الوجود العيني المحدد من خلال وقائع، فالثانيانية كما يعرفها **بيرس** هي نمط وجود الشيء كما هو في علاقته بشأن دونما اعتبار لثالث؛ إنَّها تعيين وجود الواقعة الفردية[20]، إنَّنا هنا إزاء إمكانية تحقق وتجسيد الظواهر في العالم الخارجي؛ أي الخروج بالظواهر من دائرة التوصيف الكلّياني المجرد إلى وقائع الوجود، ونقلها من مجرد الاحتمالية إلى التحقق الفعلي، فهي مقولة في التحوُّل، تحويل الإمكان إلى وقائع وظواهر تتمظهر وتندرج ضمن الخبرات الإنسانية، انطلاقا مما سبق فإنَّ الثانيانية من هذه الزاوية هي مقولة التجربة والواقعة والوجود؛ إنَّها مقولة القوة العنيفة ومقولة الجهد الذي يصطدم بمقاومة، هي إذا مقولة الفعل ورد الفعل[21].

3.1.3 الثالثانية:

يمكن القول أنَّ الثالثانية هي الشرط الضروري لإنتاج القانون، الضرورة، الفكر، الدَّلالة، فهي مقولة التوسط بامتياز؛ أي أداة الإنسان في التخلص من التجربة الفردية، وإسقاط السُنن كتكثيف لمجموع تلك التجارب، ذلك أنَّ الإمساك بالأوَّل والثاني لا يتم إلَّا من خلال هذه المقولة **"الثالثانية"**[22]، فإمكانية الفهم والوعي بالعالم الخارجي مرهونة بمدى قدرة قولبة الذَّات المُدركة وتطويعها للأبعاد الرمزية التي تتوسط الأشكال الإدراكية والمعرفية في علاقتها بالعالم الخارجي، وانتظامها داخل مجموع الخبرات الإنسانية.

إنَّ فكرة الدَّلالة نفسها مبنية على سيرورة ثلاثية، فلا يمكم تصوُّر دلالة خارج سيرورة تجمع بين عناصر ثلاثة، والشرط الأساس لتداول المعنى وإنتاج الدَّلالة وخلق حوار إنساني يكمن في وجود عنصر يقوم بتنظيم معطيات التجربة العادية وفق مصفاة تتطابق والذاكرة الفردية[23]، ففي آخر مطاف ما سبق لنا عرضه يتسنى لنا القول بأنَّ تحصيل الدَّلالة قائم بالأساس على التوزيع الثلاثي للعلامة، وأنَّ الأشكال الإدراكية مخولة لأن تمدنا بطرائق فك شفرات التجارب الإنسانية ورموزها والتي لا تتأتى إلَّا عن طريق إدراج هذه الأخيرة ضمن الخطاطة الفينومينولوجية للمقُولات الثلاث.

2.3 السيرورة التَّاريخية للعلامة.

تعِدُنا السيميائيات بإنجاز إحدى المهام التي نُظر إليها عامة باعتبارها من طبيعة فلسفية ولقد أخطأت الفلسفة عندما خلطت في لغتها الخاصة بين مختلف الوظائف التي تقوم بها العلامات، ولكن الأمر يتعلق بتقليد قديم يريد من الفلسفة أن تدرس بعمق الأشكال المُميزة للنَّشاط الإنساني، وهذا تقليد يتخذ شكلا عصريا في

تماهي الفلسفة مع نظرية للعلامات[24]، والحقيقة أنَّ كل من كتبوا عن السيمياء، يقبلون بأنَّ إمكانية وجود علم للعلامة قد ظهرت بشكل متقطع على مدار التَّاريخ الثَّقافي للعالم الغربي، حيث تُرجع **جوليا كريستيفا** بأنَّ الفلاسفة الرواقيين كانوا أوَّل من بنوا نظريَّة في العلامة، إذ يعتقدون بوجود ثلاثة أشياء متصلة بعضها ببعض: "المدلول، الدَّال والشيء"[25].

سبق وقد أشرنا إلى أنَّ **بيرس** يتكئ في تأسيسه لعلم العلامات على أسس ومنطلقات فلسفية منطقية على غرار مثيله **سوسير**، الذي انطلق من مرجعية لسانية، إذ جرى تعريف العلامة على لسان **بيرس** بأنَّها **"شيء ما ينوب لشخص ما، من وجهة ما وبصفة ما، فهي توجد لشيء ما، بمعنى أنَّها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة، أوربما أكثر تطوُّرا، وهذه العلامة التي تخلقها أسميها مفسرة "مؤول" للعلامة الأولى، إنَّ العلامة تنوب عن شيء ما، وهذا الشيء هو موضوعتها، وهي لا تنوب عنها بالرجوع إلى نوع من الفكرة التي سميتها سابقا ركيزة المصوّرة"**[26]، في حين يقترح **سوسير** أنَّ العلامة تتكون من جزأين، هما المشير والمشار إليه، وتعد العلاقة الموجودة بينهما علاقة جدلية تقوم على الاتفاق أو على استخدام مصطلح فني غير موجود؛ أي أنَّها أيّ شيء يمكن استخدامه للوقوف على شيء آخر، إلَّا أنَّ فهم الكيفية التي تعمل بها هذه العلامات يعد أمرا بالغ التعقيد[27]، لكنه ليس معقدا لدرجة انجلاء تبدي انفتاح العلامة في فهمنا، إذ مفهومها عند **بيرس** أكثر شمولية عن مفهوم العلامة عند **سوسير**؛ ذلك أنَّها تتوزع بشكل ثلاثي لا ثنائي مزدوج، فضلا عن تضمن تعريف **بيرس** للعلامة**" فكرة التَّأويل المتعدد، لأنَّه يدرج التمثيل ضمن سيرورة مفتوحة على نص الثَّقافة والتَّاريخ، فالعلامة لا تتحدد ضمن دائرة مكتفية بذاتها؛ إنَّها تحوّل موضوعات العالم نفسها إلى رموز"**[28].

لقد أخذ **بيرس** حصة الأسد في المنظومة الفكرية الإيكوية، ويرجع ذلك إلى الطابع الانفتاحي الذي تتميز به آراؤه الخاصة بالدليل، لا من وجهة نظر مقتصرة على الدليل اللساني؛ بل تُطال الأنساق الأخرى لتشمل الأيقونة والرمز، وتصبح العلاقة المتواجدة بين العوالم الواقعية والذهنية المتعددة، تنضوي تحتها العلاقات التماثلية، في حين ينحصر الدَّليل اللُّغوي عند **سوسير** في الاعتباطية[29].

3.3 التوزيع الثلاثي للعلامة:

يقدّم **بيرس** تقسيما ثلاثيا للعلامة التي تبلور مادة الوعي بالعالم الخارجي وفق رؤية ظواهراتية، ومفهوم العلامة لا يتضح إلَّا برصد العلاقة بين تقسيماتها الثلاث، التي ستعد فيما بعد مدخلا للسيرورة السيميائية التَّأويلية عبر تفعيل دلالات السيميوزيس بصفة لامتناهية.

1.3.3 الماثول: وهو الحامل المادي للعلامة ولا وجود له إلَّا من خلال تحققه داخل موضوع بواسطة مؤول، كما أنَّه لا يكون لفظيًا بالضرورة.

2.3.3 الموضوع: ويناسبه عند **سوسير** المرجع، ويعني ما لا يحيل الماثول عليه، سواء كان واقعيا أم خياليا، مجردا أم خرافيا، ويميّز **بيرس** بين نوعين من الموضوعات: الأوَّل هو الموضوع الديناميكي وهو الموضوع الواقعي الذي لا يمكن للعلامة أن تعبر عنه بسبب طبيعة الأشياء، وتكتفي بالإشارة إليه، أما الثاني فهو الموضوع المباشر ويكون جزءًا من أجزاء العلامة وعنصرا من عناصرها.

3.3.3 المؤول: يتميَّز هذا الأخير بطابعه الوساطي، أي أنَّه يربط بين الموضوع والماثول فييسر بذلك تأويل العلامة، كما أنَّنا نجد أشكالا من المؤولات ؛ الأوَّل المؤول المباشر، وهو مرتبط بإدراك العلامة في حد ذاتها، يتصل بمعطيات الموضوع المباشر، الثاني وهو الأثر الذي تحدثه العلامة في الذهن، يسميه **بيرس** بالمؤول الدينامي، أمَّا المؤول النهائي فتكمن وظيفته في إرساء العملية التَّأويلية وحصرها في نسق معين، فكلمة نهائي تكون داخل سيرورة معينة؛ أي داخل سلسلة من الإحالات[30].استنادا إلى هذا التوزيع الثلاثي، يمكن تصوُّر فعل تدليلي يقوم بنشر الدَّلالات ضمن الواقعة وفق مستويات هي الداعي إلى الحديث عن نشاط تأويلي، يصنف **إيكو** هذا التدليل **البيرسي** باعتباره من طبيعة ليبرالية، لأنَّه منفتح على الممكِنات الدَّلالية[31].

بهذا يجد التَّأويل متنفسا له ذلك أنَّ العلامة بتقسيمها الثلاثي تتأسس ككينونة قائمة على مبدأ الإحالات والاحتمالات السيميوزيسية اللامتناهية التي يتيحها المؤول، حيث يعتقد **إيكو "بأنَّ مفهوم المؤول بإمكانه امتصاص مفهوم الموضوع في الدليل دون التخلي عن الأدلة بوصفها نتاجا لتجربة في العالم، أي ما يطلق عليه بيرس مصطلح الموضوع الدينامي"**[32]، الذي يتعدى الدَّلالة المباشرة إلى خلق آفاق دلالات ضمنية غير متكشّفة تتوارى خلف سيرورة تأويلية لا منتهية متولدة عن التفعيل الدَّلالي.

4.3 موت العلامة:

من المفارقة أن نشهد في القرن نفسه الذي فرضت خلاله السيميائيات وجودها باعتبارها اختصاصا من الاختصاصات ظهور مجموعة من التصريحات النَّظريَّة التي تُنذر بموت العلامة، أو تقرُّ في أفضل الأحوال بأزمة العلامة[33]، كنوع من الافتتان بموضة الموت أو الميتات الكبرى وتهاوي تخوم النَّظريَّات التي تجنح نحو التفكيك من مثل "موت المؤلف، موت الناقد، موت الأدب" وغيرها، حيث لم تسلم مختلف النَّظريَّات و المقولات سواءً الفلسفية منها أو الأدبيَّة بدءًا من ظهورها إلى تطوُّرها وانتشارها ثم إلى أفولها؛ من المد المأتمي ربما حتى من قبل أن تبدأ.

إنَّ هذا التحامل الحديث على العلامة ليس إلَّا تكرارا لطقس موغل في القدم، فخلال السنوات الألفين والخمسمائة الأخيرة أخضعت العلامة لعملية محوٍ صامتة، لقد تخلل مشروع بناء علم بالسيميائية قرون ولا نجد لها إلَّا أثرا ضعيفا في تاريخ الفلسفة، اللّسانيات أو المنطق، كما لو تعلق الأمر بطرد شبح من الأشباح، إذ تطرح المسألة وإثر ذلك يتم تجنبها[34]، فالمقصود بعملية المحو التي تطال العلامة بحسب **إيكو** ليست متعلقة بالممارسات أو التصريحات الفعلية حولها، حتى وإن كانت ممارسات شحيحة في الدّراسات الفلسفية، المنطق، اللّسانيات وغيرها، بل تتعلق المسألة بقضية الاعتراف، فجل الممارسات التي استعانت بالعلامة في التأسيس لخطاباتها، امتنعت عن التصريح بها، وإضفاء الشرعية الاسمية لها، الاسم الذي يخولها من أن تكون قادرة على التأسيس لذاتها؛ فتاريخ العلامة إذا هو تاريخ الصمت.

تضمحل جميع خصوصيات ومعاني العلامة إذما انتقلنا من اعتبارها آلية استدلالية إلى كونها نشاطا تفعيليا تدليليا، عن طريق اتخاذها لمسار تأويلي أحادي يقيم مأتمها؛ ذلك أنَّ الاكتفاء والانتهاء إلى دلالة أحادية يفرضها سلطان المؤول النهائي بأمر من النَّص، من شأنه أن يقلص من الامتداد الواسع لكيان العلامة ودلالاتها،

غير أنَّ هذا لا ينفي إمكانية إقامة عدد لا نهائي من الدَّلالات تنبثق من السيرورة التَّأويلية في سياق تقابلي عام من حيث هي توليفة من التناقضات، تناقضات مع نفسها ومع غيرها.

يبدو بحسب هذا، أنَّ العلامة من حيث تكوينها **"تتأسس على مقولات التشابه أو التطابق، وهذا الطابع الخداع يجعلها متماشية إيديولوجية الذَّات من حيث هي وحدة استعلائية تنفتح على العالم أو ينفتح العالم عليها في عملية التدليل فجوليا كريستيفا تُعِد العلامة تشابها، وأنَّ العلاقة التي تقيمها هي تو افق أبعاد، وتطابق اختلافات"**[35]، هذا من ناحية، أمَّا من ناحية أخرى أو من وجهة النَّظر البيرسية فإنَّه يعتبر العلامة موجّها تأويليا لا أكثر، وأنَّها **"آلية تقود انطلاقا من حافز أولي إلى جميع الاستنتاجات التَّأويلية الأبعد شأوا، إذ ننطلق من علامة لاكتشاف مساحتها الدَّلالية في جملتها ولبلوغ النقطة التي تولد فيها العلامة تناقضاتها؛ وعليه فإنَّ العلامة قضية في طور التولُّد"**[36] وليست جاهزة أو مكتملة في جوهرها .

يقذف بنا تصوُّر **إيكو** حول موت أو هامشية العلامة إلى فحوى الطابع الانفتاحي للنَّظرية والسيميوزيس البيرسي، من خلال استثماره لهذا الانفتاح القائم على مبدأ القصدية، القصدية كمقُولة تعدية، مقُولة بفضلها **"تتجاوز الانغلاق البنيوي ولا تعني تحديد المعنى بآليات من طبيعة نفسية أو اجتماعية خارجة عن اللُّغة، فهي تشكّل منزلة بين المنزلتين؛ لأنَّها تتواجد داخل النِّظام الدَّلالي، متجاوزة التركيب النَّحوي، يمكن بطريقة أخرى وصفها بمقولات تداولية"**[37]، فالقصدية هنا تعد مطية منهجية ولحظة هرمية لسيرورة دلالية من طبيعة حية تتجاوز البنية الدَّلالية القارة في الدِّراسات الجاهزة والتَّحليلات السائدة، إنَّها نسيج من أنظمة سيميائية تستمد مشروعيتها خلال حيّز ثقافي تحكمه المواضعة التَّواصلية التي يسميها **إيكو** بعالم الخطاب[38]،

يكون **إيكو** وفقا لهذا وفي خضم محاولته لفهم طبيعة القصدية عبر تشرُّبه للمعطيات والمقُولات البيرسية وكذا مساءلة تحليلات السيميوزيس ورصد تمفصلاته والكيفية التي تنفتح بها دلالاته المُشكِلة لظواهر تدليلية ضمن سيرورات تأويلية وأخرى تواصلية؛ قد ساهم **" في اتخاذ منهجا وسطيا، يكون ردعا لكل محاولة متطرفة تروم غلق المعنى وخندقته في مقُولات أو فتح تأويلات على مصراعيها، باقتراح قراءة صحيحة، غير تلفيقية ولا ميسرة لأفكار بيرس يفرضها عالم الخطاب"**[39].

4. أمبرتو إيكو والأساس البيرسي للتَّعضيد التَّأويلي للنَّص السيميائي.

بعد الأزمة التي مرت بها نظريَّة المعرفة، خاصة فيما يسمى بالعلوم الإنسانية، بقيت فيما تبقى من النَّظريَّات المتفائلة، النزعة السيميائية التي اقترحت نفسها كبديل ابستيمولوجي مادام موضوع السيميائية هو دراسة الأنظمة الخطابية رغم تعددها كأنظمة دلالية[40].

لقد حاز الاهتمام بطروحات **بيرس** النَّصيب الأوفر من اهتمامات **إيكو** البحثية والسيميائية واستحوذ عليها باعتباره يتزعم الجيل الثاني، الذي لم يكتفِ بمقاربتها؛ إنَّما وسعها واستثمرها في تشييد صرحه النَّظري حول السيمياء على العموم والتَّأويل خصوصا حيث كان الشغل الشاغل لـ**إيكو " الإلمام بالكيفية التي يتسنى لعمل فني عبرها أن يفترض تدخلا تأويليا حرا من جهة، وأن يمثّل من جهة أخرى خصائص بنوية قابلة للوصف تحرك نظام تأويلاته الممكنة وتسعى إلى ضبطها"**[41]، لتنعطف دراسته من دون وعي منه وتنحو منحًى تداوليا؛ ذلك أنَّه عزم على تبيين الكيفية التي يقرأ بها نص ما كنشاط تعاضدي من قبل القارئ، هذا الأخير **" الذي يعمل على حث المرسل إليه على أن يستمد من النَّص ما لا يقوله؛ بل ما يصادر عليه مسبقا ويَعِدُ**

به، يتضمنه أو يضمره، وذلك من أجل أن يملأ الأمداء الفارغة ويربط ما بين هذا النَّص وبقية النُّصوص حيث يولد وحيث يؤول إلى الذوبان"[42].

1.4 النَّص ومقولة الانفتاح من وجهة نظر إيكو:

لا يتنكَّر النَّشاط التَّأويلي في هذه السيميائيات للجوهر المركزي في كل تحليل نصي، وهو الانطلاق من النَّص ولا شيء غيره من أجل ضبط الأكوان الدلالية، ولكنه لا يتجاهل في الوقت ذاته السياق الثَّقافي الذي يسند النَّص ويصدّق على دلالاته[43]، إذ يُخال لنا تبعا لهذا القول أنَّ السيمياء التَّأويلية في انطلاقتها لاكتناه فحوى النَّص واستنطاق معانيه المتوارية خلف التمثيلات الرمزية والمتأصلة في هذا الأخير، أنَّها تتنصل من عقيدتها البنيوية النَّصية، بيد أنَّ هذا الاعتقاد سرعان ما يتبدد حينما تصرح السيميائيات التَّأويلية بموقفها إزاء النَّص وتقرُّ بأنَّه الدعامة الجوهرية التي ترتكز عليها أيّ مقاربة تأويلية نظرًا **" للطاقة والقدرة الدَّلالية الجبارة التي يحملها، والتي لا يمكن قياس امتدادها أو تحديد اتجاهاتها إلَّا من خلال انتقاء سياقات هي ذاتها لا يمكن أن تستنفد كلّ الممكنات الخاصة لتلك الطاقة؛ إنَّها لا تقوم باستثمار بعضها وفق ما تشتهيه فرضية التَّأويل، إنَّها لا تلغي قصد النَّص ولكنها تشترط تجسده بوجود وعي يستهدفه"**[44]، وهو جوهر الرؤيا الفينومينولوجية.

إنَّ عملية التَّعضيد النَّصي التي يتدخل فيها القارئ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تبين بأنَّ عملية فهم النَّص تتم عن التخمينات والتوقعات، لهذا استثمر واتعار **إيكو** مفهوما من المنطق الجهوي **حاول من خلاله إضاءة الكيفية التي يتوقع بها القارئ النَّص أثناء سيرورة القراءة وهو ما أسماه بالعوالم الممكنة[45]، فـ**إيكو** يلامس مفهوم العوالم الممكنة وهو بصدد الحديث عن المعضلات التي واجهت أو تواجه القارئ حينما يكون أمام مواجهة الزخم الدَّلالي للنَّص وتحديد قصديته، التي تكسبه طابعا انفتاحيا بعد انغلاقيته، **" فالذَّات المؤولة تبني عالما جديدا من خلال التعرُّف على عالم النَّص أو تنشط عوالمه الداخلية وهي تقوم بتجسيد معنى النَّص في سيرورات تأويلية، وقد يتسع هذا القصد ليدمر في طريقه كل شيء، بما في ذلك قصد النَّص نفسه، حينها لا يقوم النَّشاط بإدراج النَّص من جديد ضمن فوضى الموسوعة الثَّقافية الشاملة"**[46]، فهو بناءً على مرجعيته الفلسفية والمنطقية؛ يميّز لنا بين عوالم سردية ممكنة وعوالم أخرى منطقية، تستمد الأولى مشروعيتها من الأدب نفسه، ذلك أنَّها تصطبغ بالطيف التخييلي المميّز لجماليتها؛ هي عوالم مؤثثة تأبى الفراغ.

إنَّ حديثنا عن العوالم الممكنة لدى **إيكو** بالضرورة هو حديث عن أبنية ثقافية **"ففي إطار مقاربة العوالم الممكنة من وجهة بنائية، ينبغي لعالم المرجع "الو اقعي" نفسه أن ينظر إليه على أنَّه بنيان ثقافي ليس إلا، إذ تكمن غايته في تثبيت الشروط التي تتيح لنا التكلم على عالم و اقعي في إطار من نظريَّة نصية، نكون بهذا نحو تبدي الضرورة المنهجية لمعالجة العالم الو اقعي باعتباره بنيانا، نتمثل الأشياء كما هي، تحت شكل بنيان ثقافي، محدود، مؤقت ومناسب"**[47].

عملية إدراج البنى الثَّقافية داخل النَّشاط التَّأويلي عن طريق تكثيف العوالم الممكنة وبناء عالم تنشُط فيه القراءات الممكنة؛ كركيزة للبعد الإجرائي لمفهوم الموسوعة الشاملة**" لا يعني بالضرورة إسقاط**

المسبقات المنمطة كي ينعكس ذلك سلبا على عملية التَّعاضد التَّأويلي، فإيكو يحذر دائما من القراءات الاستعمالية والمنمطة، إذ لا بد أن تفهم على أنَّها محفزات قابعة في كنف النَّص وليست كوابح توقف عملية وسيرورة الفهم"[48]، وعليه فإنَّ **إيكو** يعتبر النَّص علاوة عن أنَّه بديل إبستيمي عبارة عن **"آلة كسولة تتطلب من القارئ عملا تعضيديا قويا كي يملأ فضاءات المسكوت عنه أو المصرح به الذي بقي في البياض، إذا، لا يمكن فهم النَّص كآلة من المسبقات أو القبليات"**[49]، وأنَّ العوالم الممكنة ماهي إلَّا سوى آلية إجرائية تُسهم في تعضيد النُّصوص تعضيدًا تأويليًا بالاستعانة بقارئ نموذجي يتخذ من تحيين الدَّلالة او القصدية لكل ما يبتغي النَّص الخمول قوله؛ هدفه الأساس ما يتطلب منه كفاءة تأويلية وقدرة تمييزية تُخوله للتفريق بين عوالم مؤثثة ممكنة، تكون الغاية منها استشفاف الدَّلالة الافتراضية المتخفية في ثنايا تخيلاتها، المنفتحة على أكبر قدر من التَّأويلات الممكنة، وبين أخرى منطقية، تصير حسب هذه الرؤية مقولة الانفتاح؛ مقولة من مقولات التَّأويل.

نفهم من خلال التَّصوُّر المتعلق بالتَّعضيد التَّأويلي أنَّه نشاط لا يمكن تحققه إلَّا باستحضار قارئ نموذجي لاعتقاد من **إيكو** أنَّ النَّص لا تتجلى كينونته الفعلية إلَّا بفعل قرائي يشارك بدوره هو الآخر في عملية التحيين **"فالنَّص لا يتسنى له الانوجاد بمنأى عن القراءة كفعل تعاضدي، فهو يراهن ويسلم بأنَّ تعضيد القارئ يعتبر شرطا لعملية التحيين، إذ لا يمكننا أن نستوعب القارئ والمؤلف النموذجيين كنمط من أنماط الاستراتيجية النَّصية"**[50]، لأنَّ القارئ النموذجي لا يخرج عن كونه عبارة عن مجموعة من الشروط الناجحة أو السعيدة التي تنشأ عن طريق النَّص، والتي تكون محل رضا كي يتسنى للنُّصوص تحيينات كاملة في مضامينها[51]، استنادا إلى التَّصوُّر آنف الذكر يتخذ هذا القارئ النَّموذجي شكله التوسطي، إذ يعمل على محو استراتيجيات النَّص المتوارية وراء العوالم السردية الصغرى والذي ينبغي عليه إقامة الحد الفاصل بين استعمال النَّص بصيغة مطلقة حرة وبين تأويل لا متناهي، والذي لا ترتسم حدود شكلنة كينونته إلَّا بالقرائن النَّصية، وأنَّ التَّعضيد التَّأويلي من حيث هو نشاط يمارسه القارئ النَّموذجي، ما هو إلَّا دعوة لمساءلة البنى والأنساق الفكرية والثَّقافية كبديل للسؤال عن النَّص، ليس فقط كبديل ابستيمي، إنَّما كمفرق للدَّلالة الضمنية كإحدى معطيات النَّص وبين المضمر الذي لا يعيش إلَّا باللَّعب الحر على مستوى اللاوعي .

5. خاتمة:

نخلص في ختام دراستنا إلى مجموعة من النتائج يُمكن إجمالها في النقاط التالية:

- لقد نشدت السيميائيات فرض رؤاها كبديل ابستيمولوجي، مُبشرة بعهد جديد يتوعد باتخاذ دراسة الأنظمة الخطابية وكِسوتها بالطابع الشمولي، عوضًا عن المقاربة المجتزأة التي تبتر الأثر الأدبي وتغض النَّظر عن جوانبه الفنية ما وراء النَّصية، وذلك بعد الشلل الذي لزم نظريَّة المعرفة والعديد من النَّظريَّات النَّقدية الذي أوقع بها في مأزق منهجي، أصبحت عاجزة عن مطاردة المعاني اللامتناهية، لأنَّها استنفذت كلّ أدواتها المنهجية والتَّحليلية؛ عبر التوسيع من رقعة اشتغالها وتلاقح أمشاجها مع نظريَّات أخرى، حتى يتسنى لها مواكبة الإخراجات الفنيَّة الأدبيَّة المستجدة.
- ينطلق **إيكو** في تأسيسه للمشروع السيميائي التَّأويلي من فكرة احتواء الهرمينوطيقا لكل التجارب التي تتخذ من المعنى مدار اهتمام لها لاشتراكهما في المرجعية الفينومينولوجية لمقاربة الظواهر المتحكّمة والمنتجة

للدّلالة، إضافة إلى التركيز على الرمز، لاحتوائه على مخزون دلالي مكثّف يسمح بتدفق المعاني وفق سيرورة تأويلية لامتناهية.

- يقوم تحصيل الدّلالة على الخطاطة الفينومينولوجية لنّظريّة المقُولات؛ أي أنّ تحصيل الدّلالة يتأسس ككينونة قائمة على مبدأ الإحالات والاحتمالات السيميوزيسية اللامتناهية للعلامة وفق توزيعها ثلاثي التقسيم، الذي يتيح لنا فك شفرات الخبرات الإنسانية والتي يمكن عدُّها بمثابة الموجّه التّأويلي.
- يتفرد الطرح الإيكوي بالانفتاح اللامشروط في التعاطي مع المرجعيات المتداخلة لأسيقة الكون الممكنة، بالتركيز على مقولة القارئ النّموذجي الذي من شأنه أن يُفاضل بين جملة التّأويلات الممكنة ويتجاوز الانغلاق البنيوي بالعناية بمبدأ القصدية، عبر مساءلة الكيفية التي تنفتح بها دلالات السيميوزيس، لتنخرط هذه الممارسة ضمن ما أسماه بالتّعضيد التّأويلي الذي يمارسه القارئ النّموذجي المالك لكفاءة تأويلية تخوله لتحيين الدّلالة القابعة في كنف النّص وتحقيق وجوده الفعلي عن طريق نشاط قرائي يستدل بالقرائن النّصية.

6. هوامش البحث:

---

[1] سعيد بنكراد، **السيميائيات والتأويل "مدخل لسيميائيات ش .س .بورس"**، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2005، ص87.

[2] ميشيل أرفييه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس، **السيميائية" أصولها وقواعدها"**، تر: رشيد بن مالك، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، جزائر العاصمة، الجزائر،2002، ص29.

[3] ينظر: جميل حمداوي، **الاتجاهات السيميوطيقية " التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية"**، شبكة الألوكة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 2015، ص252.

[4] ينظر: أمين مصرني، أمبرتو إيكو والمشروع السيميائي والتأويلي العام، المحاضرة الرابعة، جامعة وهران، الجزائر، (د.س)، ص01، رابط المحاضرة https://elearn.univ-oran1.dz/pluginfile.php/48747/course/overviewfiles/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%91%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%91%D8%A3%D9%88%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%91%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%91.%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A9..pdf. اطلع عليه يوم 12 ماي2023.

[5] محمد التهامي العماري، **حقول سيميائية**، منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة والأدب العربي، الطبعة الأولى، فاس، المغرب، 2007، ص93.

[6] ينظر: فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، جزائر العاصمة، الجزائر، 2010، ص188.

[7] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[8] رامان سلدان، **موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي " من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية "**، المجلد الثامن، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2006، ص403.

[9] المرجع نفسه، ص428.

[10] المرجع نفسه، ص151.

[11] ينظر: رامان سلدان، **موسوعة كمبردج في النقد الأدبي**، ص150.

[12] ينظر: أمبرتو إيكو، **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية**، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2004، ص-ص، 10-11.

[13] جميل حمداوي، **الاتجاهات السيميوطيقية**، ص254.

* **السيميوزيس**: يعتبر **بيرس** أول من أدرج مفهوم السيميوز في الدّراسات السيميائية، وعدّها الحجر الأساس الذي تنبني عليه التصنيفات السيميائية للعلامة وهي في تصوُّره: السيرورة التي يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة، إنَّها منفصلة عن مادة الدلالة؛ أي هي المبدأ الذي يتحكم في إنتاج الدَّلالات وتفعيلها جوهريا ومضمونيا، مشيرة بذلك إلى إمكانية استمرار الإحالات إلى ما لانهاية. ينظر: سعيد بنكراد، **السيميائيات" مفاهيمها وتطبيقاتها"**، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، اللاذقية، سوريا، 2012، ص259.

[14] سعيد بنكراد، **سيرورات التأويل "من الهرموسية إلى السيميائيات "**، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب، جزائر العاصمة، الجزائر، بيروت، لبنان ،2012، ص331.

[15] المرجع نفسه، ص332.

[16] سعيد بنكراد، **السيميائيات والتأويل**، ص54.

[17] المرجع نفسه، ص-ص، 54-55.

[18] فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، ص52.

[19] سعيد بنكراد، **السيميائيات والتأويل**، ص58.

[20] الرجع نفسه، ص61.

[21] المرجع نفسه، ص64.

[22] ينظر: سعيد بنكراد، **السيميائيات والتأويل** ص-ص، 66-68.

[23] ينظر: المرجع نفسه، ص-ص، 69-70.

[24] أمبرتو إيكو، **العلامة "تحليل المفهوم وتاريخه"**، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان ،2010، ص42.

[25] رامان سلدان، **موسوعة كمبردج في النقد الأدبي**، ص149.

[26] محمد التهامي العماري، **حقول سيميائية**، ص07.

[27] ينظر: أرثر آيزابرجر، **النقد الثقافي " تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"**، تر: وفاء ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2003، ص-ص، 122-124.

[28] سعيد بنكراد، **سيرورات التأويل**، ص341.

[29] وحيد بن بوعزيز، **حدود التأويل" قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي"**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، جزائر العاصمة، الجزائر، 2008، ص55.

[30] ينظر: محمد التهامي العماري، **حقول سيميائية**، ص08.

[31] سعيد بنكراد، **سيرورات التأويل**، ص352.

[32] وحيد بن بوعزيز، **حدود التأويل**، ص55.

[33] أمبرتو إيكو، **السيميائية وفلسفة اللغة**، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ،2005، ص43.

[34] المرجع نفسه، ص-ص، 44-45.

[35] المرجع نفسه، ص-ص، 67-68.

[36] المرجع نفسه، ص69.

[37] وحيد بن بوعزيز، **حدود التأويل**، ص57.

[38] أمين مصرني، **أمبرتو إيكو والمشروع السيميائي والتأويلي العام**. ص06.

[39] ينظر: وحيد بن بوعزيز، **حدود التأويل**، ص59.

[40] المرجع نفسه، ص32.

[41] أمبرتو إيكو، **القارئ في الحكاية "التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية"**، تر: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 1996، ص32.

[42] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[43] سعيد بنكراد، **سيرورات التأويل**، ص328.

[44]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

****الجهة**: هي إحدى المقولات الأربع في المنطق وهي لا تتعلق بمضمون الأحكام، بل بقوتها ودرجتها من حيث التصديق؛ أي من حيث هي ممكنة أو ممتنعة، موجودة أو لا موجودة، ضرورية أو حادثة. ينظر: أمبرتو إيكو، **القارئ في الحكاية**، ص162.

[45]ينظر: وحيد بن بوعزيز، **حدود التأويل**، ص63.

[46]سعيد بنكراد، **سيرورات التأويل**، ص330.

[47]ينظر: أمبرتو إيكو، **القارئ في الحكاية**، ص174.

[48]وحيد بن بوعزيز، **حدود التأويل**، ص39.

[49] المرجع نفسه، ص32.

[50] المرجع نفسه، ص35.

[51] ينظر: وحيد بن بوعزيز، **حدود التأويل**، ص-ص، 35-36.

7. قائمة المراجع:

أ- المراجع باللُّغة العربية

- أرثر آيزابرجر، **النقد الثقافي " تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"**، تر: وفاء إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2003.
- أمبرتو إيكو، **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية**، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2004.
- أمبرتو إيكو، **السيميائية وفلسفة اللغة**، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ،2005.
- أمبرتو إيكو، **العلامة "تحليل المفهوم وتاريخه"**، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان ،2010.
- أمبرتو إيكو، **القارئ في الحكاية "التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية"**، تر: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 1996.

- جميل حمداوي، **الاتجاهات السيميوطيقية " التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية"**، شبكة الألوكة، الطبعة الأولى، المغرب، 2015.
- رامان سلدان، **موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي " من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية "**، المجلد الثامن، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2006.
- سعيد بنكراد، **السيميائيات والتأويل" مدخل لسيميائيات ش .س .بورس"**، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2005 .
- سعيد بنكراد، **السيميائيات" مفاهيمها وتطبيقاتها"**، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، اللاذقية، سوريا، 2012،
- سعيد بنكراد، **سيرورات التأويل "من الهرموسية إلى السيميائيات "**، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب، جزائر العاصمة، الجزائر، بيروت، لبنان 2012، .
- فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، جزائر العاصمة، الجزائر، 2010.
- محمد التهامي العماري، **حقول سيميائية**، منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة والأدب العربي، الطبعة الأولى، فاس، المغرب، 2007 .
- ميشيل أرفييه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس، **السيميائية" أصولها وقواعدها"**، تر: رشيد بن مالك، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، جزائر العاصمة، الجزائر،2002.
- وحيد بن بوعزيز، **حدود التأويل" قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي"**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، جزائر العاصمة، الجزائر، 2008.

ب- **المقالات الإلكترونية**

- أمين مصرني، **أمبرتو إيكو والمشروع السيميائي والتأويلي العام**، المحاضرة الرابعة، جامعة وهران، الجزائر، (د.س)، رابط المحاضرة https://elearn.univ-oran1.dz/pluginfile.php/48747/course/overviewfiles/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%91%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%91%D8%A3%D9%88%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%91%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%91.%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A9..pdf. اطلع عليه يوم 12 ماي2023.